انتقل صريفي بموته والان قرت عيني وذهب الاسف عني فقد اولد في
ابو عبد الله الساحلي قد ورثني فهو خليفتي عليكم فخذوا عنه
واقبلوا منه ثم كان بعد ذلك الشيخ اذ جاءه احد من اصحابه
يحيله علي فاشتمل على اصحابه وصاروا من اتباعي فبقيت على ذلك
بلغ حيوة الشيخ الى ان توفي رحمة الله عليه ثم لم يزل ابو عبد الله رضي الله
عنه علما يقتدى به ونورا يهتدى به واوقع الله القبول له في قلوب
عباده وحببه اليهم فتقرب اليه عالم كثير وسطع على يديه الاف من
الناس وانتشرت طريقته في الافاق وكثر اصحابه في مغارب الارض
ومشارقها فاصحابه اليوم لا تخلو بلدة حضر ولا قرية في الاندلس ولا ...
منهم ولهم اصحاب في اكثر بلاد المغرب وفي اكثر بلاد المشرق
وفي ارض الحجاز والحرمين والشام وغير ذلك من الامصار كلهم يعترف
له بالمشيخة ويلتزم نفسه احكام التلمذة له ولم يزل بعض الناس
يرحلون اليه ويقدمون من كل ارض عليه لزيارته والاخذ عنه والتبرك
به وربما عاق بعضهم عائق عن الوصول اليه فالمكاتبة تتردد
بينهم وبينه وان من اصحابه لمن يدعي في طريقته ولم يره
الا بالمراسلة والمكاتبة ولقد بلغني ان رجلا من صالحي
المغرب توجه الى المشرق برسم الحجاز فشاع في بلاد
مصر والشام ان ابا عبد الله الساحلي قادم على الاسكندرية
فانتدب الركبان من الشام ومصر وغيرهما وقدموا على
الاسكندرية في ركب كبير كلهم يدعي في طريقه ليس لهم
امل غير لقائه فلما بلغها ووصلوا الى الاسكندرية اذا الرجل
القادم من المغرب غيره والذي يسبقه في ابيهم ورجعوا من
حينهم الى بلادهم قلت له يوما يا والدي لقد اشتهرت طريقتك
وكثر اصحابك فهل منهم وارث لك او من قارب فقال لي لتعلم ان من حق
هذا الطريق الكتمان لا كشف الذي رايته من توالي الفساد وقلت

الوشاة

١٦٠٨

١٥٩

الوشاة واستيلاء الغفلة على قلوب العباد رايت ان اشغل من مبادئ
طريقي في الناس ما العلة نحن جعلهم عن بعض ما هم فيه ولعله يحجزه عليهم
المحذور وانا قانع منهم بتلبسهم بشيء من الذكر والقيام بالفرائض
واجتناب الكبائر والمشار اليه منهم عسى ان يكون قد حصل له
من التوبة فهم للاجور اقرب منهم للمحضور ثم قال لي لم ار بعض تعلق
في احسن بدايته من عصره الا الحسن بن حديد رحل الي من الجزائر واخذ
عني واجتهد حتى اذ ظهرت عليه بركات مبادئ الطريق ولاحت له فيه
علامات النجابة واخذ بحظ من مقام الايمان وقد هناك جماعة ورجلا
الى ما بعده بسبب علة كانت فيه ثم سار الى المشرق باقيا على علته
ولم يزل كذلك الى ان مات فقلت له وما تلك العلة التي حبسته وقطعته
به عن السباق فقال لي الميل الى حب الرياسة التي قطعت رجال اكثر
الوجادات قال لي وذلك من خصائص هذا الطريق ان يوضع لصاحبه
القبول في الارض وهي فضيلة من فضائل الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فكلما حسنت بداية السالك ولاح عليه اثرها
اقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم والاكرام وذلك من اكبر خدع
النفس فربما زينت حصرما فانقطع به وقيل له اقعد مع القاعدين
ثم قال لي ولم ار بعد ابي الحسن بن حديد مثله انهم يبتغون
ولا يعقدون قال ولقد رايت فيما يرى النائم كاني في ارض متسعة بنوروز
العظام بعيدة الارجاء ورايت ناسا يعرضون علي افواجا افواجا
حتى اذا امتلأت الارض بكثرتهم فقيل لي هولاء اصحابك فتواريت
عنهم بحجر وقلت في نفسي اقعد هنا انظر ماذا يصنعون فبينما
انا كذلك اذ اقبل عليهم جمع من العدو يريد قتالهم وهلاكهم
فوقع العدو على اصحابي دفعة واحدة حتى اذا احدقوا بهم
واشرفوا على الهلاك خرجت لهم من وراء ذلك الحجر وقلت لاصحابي
عمدة يا رجال لا باس عليكم فكلما سمع اصحابي كلامي انتعشوا

Copyright © King Saud University